مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد 09 / العدد: 02 (2023)، ص 49- 83

منطقة البيض في الجنوب الغربي الجزائري ومساهمتها في الثورة التحريرية (1962-1954)

The region of El Bayadh in the southwest of Algeria and its contribution to the liberation revolution(1954-1962)

عبد الحق كركب[1*]
[1]جامعة تيارت (الجزائر)، abdelhak.kerkeb@univ-tiaret.dz

تاريخ الاستلام: 2021/12/06 تاريخ النشر: 2023/12/30

ملخص:

سايرت منطقة البيض الثورة التحريرية ودخلت كل فئاته في معركة التحرير الوطني، وشهدت عدة أعمال مسلحة وتخريبية كانت الشخصية المحورية فيها للمناضلين ولفرق جيش التحرير الوطني ضد الاستعمار الفرنسي بإستراتيجية محكمة خاضها ببسالة، وسجلها تاريخ الثورة وبينت مدى صمود وحنكة في التعامل مع الظروف ورغبتهم في طرد فرنسا.

سأهدف في بحثي بالدراسة المستفيضة، والتحليل الموضوعي للحياة الثورية للمنطقة الثالثة (البيض) ونواحيها الأربعة التاريخية، وسأعرض بالشرح الوافر، والوصف الدقيق عبر نبضات هذه الصفحات التاريخية، لأبين أهم وقائع مظاهر النشاط الثوري التي دارت رحاها بالمنطقة، وأقتفي مسارها وإعطائها حقها التاريخي، بالاعتماد على منهجين هما: التاريخي التحليلي، والوصفي المقارن، بإبراز الوقائع مع ذكر الأهداف والاستنتاجات، وعن الثاني برصد لمختلف الأحداث وترتيبها كرونولوجيا، بالاعتماد على الشهادات الحية المسجلة النابعة من أفواه المجاهدين والمتحصل عليها من طرف الإذاعة الجهوية لولاية البيض، بهدف رصد المعلومات الدقيقة عن كل نشاط مسلح ومقارنتها ببعضها البعض، بكل وقائعها وأحداثها التاريخية كما حدثت.

كلمات مفتاحية: النشاط الثوري؛ البيض؛ المنطقة الثالثة؛ جيش التحرير الوطني؛ الثورة التحريرية

Abstract:

The region of El Bayadh went along with the liberation revolution. It widely entered the battle of liberation, and witnessed several armed sabotage acts in which the main figure were the militants, and the national liberation army against the French colonialism where they fought with elaborated strategies that were marked by history of revolution , and showed the steadfastness and skill in dealing with the circumstances and their desire to expel France.

* المؤلف المرسل

In my research, I will address the extensive study, and the objective analysis of the revolutionary life of the third region (El Bayadh) and its four historical districts. By providing precise explanations and descriptions to show the most important facts of the manifestations of revolutionary activity that occurred in this region, to retrace its path and to give its historical right. By using, the historical analytics approach to highlight the facts with mentioning the objectives and conclusions. In addition to the comparative descriptive approach, to monitor the various events and arranging them chronologi callyby relying on the live testimonies from Moudjahidine, for more accurate in formations of any armed activity and to compare them with each other, with all its facts and historical events as they occurred.

Keywords: Revolutionary activity; El Bayadh; Third region; National Liberation Army; Algerian War.

1. مقدمة:

في إطار مشاركتنا في فعاليات الملتقى الوطني القيم والهادف حول التأصيل التاريخي والأنتروبولوجي للجنوب الغربي الجزائري، وددت أن تكون مساهمتي هته حول منطقة البيض من المناطق المنسية من تراب الجزائر، والتي قدمت الكثير للوطن على مدار الحقبة الاستعمارية من خلال مختلف مظاهر المقاومات، كما عايشت كغيرها من مناطق الجزائر مختلف مظاهر الكفاح المسلح إبان الثورة الجزائرية، وعرفت تنظيمات سياسية وعسكرية محكمة، وشهدت معارك واشتباكات عنيفة، ومتعددة بين جيش التحرير الوطني، والقوات الاستعمارية الفرنسية، إلى جانب القمع والتقتيل الذي لقيه سكانها، وما عينة الشهداء إلا غيض من فيض فهي شريحة كبيرة من الشهداء ممن قدموا أرواحهم فدية لاستقلال الجزائر برهانا قاطعا على أن الجزائر ليست بالفرنسية و لن ترضخ أبدا للهيمنة.

فجذوة المقاومة والتحرر جينات متوارثة في النفس الأصيلة للفرد الجزائري منذ القدم، الرافضة شخصيته لكل دخيل معتد مستعمر، شعوبها أبت وجابهت بكل عنفوان وتجلد كل ظالم أراد اغتصاب الأوطان، وما مدينة "جيري فيل" البيض إلا منارة في سجل الثورة المجيدة تزخر بزخم تاريخها الثوري العريق، وبأبطالها لتكون سلسلة متواترة

الحلقات، متراصة، تدفع موجاتها تلوى الأخرى من جحافل وجماجم خيرة نشئها صوب الحرية، لتذكي شعلة المقاومات إلى المعركة الفيصل حرب التحرير الوطني، فاحتضنت منطقة البيض برمتها أولى بواد الثورة، وسايرت الحدث الثوري قلبا وقالبا للذود والدفاع عن كرامة أمة ووطن، كبقية مدنه الثائرة ضد التواجد الاستعماري الفرنسي طواعية وبإمكانيات بشرية ومادية محدودة، لتشهد المدينة أولى المعارك التي ألحقت بعساكر العدو الهزيمة تلو الأخرى على مدار سنوات الثورة التحريرية.

مما سبق سأعتمد في دراستي الموالية على التحليل الموضوعي للحياة الثورية بالمنطقة الثالثة (البيض)، ونواحيها التاريخية الأربعة، وسأقوم بالشرح الوافر، والوصف الدقيق عبر طيات صفحات بحثي هذا لأبين أهم وقائع ومظاهر النشاط الثوري بالمنطقة، وأقتفي مسارها التاريخي، بالاعتماد على منهجين هما: المنهج التاريخي التحليلي، والمنهج الوصفي المقارن، بتبيان الوقائع، مع ذكر الأهداف والاستنتاجات، كما سأتمعن في رصد مختلف الأحداث، تنقيحا وترتيبا كرونولوجيا، بالاعتماد على مختلف الشهادات الحية الصادرة من أفواه المجاهدين، بغرض الوصول للمعلومات الدقيقة عن كل نشاط مسلح، ومقارنتها بالوقائع والأحداث التاريخية كما وقعت حينها.

2. الإطار الجغرافي ولمحة عن المشهد السياسي بمنطقة البيض

1.2 الإطار الجغرافي:

في بداية فترة الثورة التحريرية كانت البيض تشكل مع منطقة الأبيض سيدي الشيخ القسم الخامس عشر (15)، ومنطقة آفلو القسم السادس عشر (16)، ومنطقة المشرية وعين الصفراء القسم الرابع عشر (14)، أما منطقة بشار شكلت القسم الثالث عشر (13)، حيث ظل هذا التقسيم ساري المفعول إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، حينها عرف القطاع الوهراني تنظيما جديدا ضمن الولاية الخامسة، والتي ستنقسم بدورها إلى مناطق من بينها المنطقة الثامنة التي كانت تخضع لحكم إداري عسكري بمساحة تجاوزت أكثر من 900 كلم^2، وحظيت المنطقة أهمية بالغة بفضل حدودها الممتدة إلى دول مجاورة، إذ يحدها من الغرب المغرب الأقصى، ومن الجنوب الغربي الصحراء الغربية وموريتانيا، ومن الجنوب الشرقي مالي والنيجر، وتحدها مناطق

من الولاية الخامسة وجهات من الولاية السادسة، وشهدت سنة 1958 استحداث المنطقة الثالثة والتي ضمت البيض وآفلو وشملت النواحي التالية:

الناحية الأولى: بوسمغون، الشلالة.

الناحية الثانية: الأبيض سيدي الشيخ، عين العراك، الغاسول، برزينة.

الناحية الثالثة: تيسمولين، بوقطب، الكاف الأحمر، الرقاصة، الشقيق، إضافة إلى استيتن وبوعلام.

الناحية الرابعة: تشمل آفلو التي استحدثت في خريف 1958.

وبعد سنة 1960 ألحقت مدينتي المشرية، وعين الصفراء بالمنطقة الثالثة أما القسم الخاص -البيض المدينة- فكان يضم الذراع الأحمر، الخناق، الحوض ومكثر ومريرس.

إن الامتداد الجغرافي للمنطقة الثالثة وموقعها الإستراتيجي أهلها لأن تضطلع بدور هام من حيث الإمداد اللوجستيكي المتمثل في التموين والتمويل بالأسلحة والذخيرة، وجعلها همزة وصل ونقطة عبور وترحال، لتوجد الملاذ الطبيعي للتمركز المكثف لأفراد جيش التحرير الوطني، نظرا لإستراتيجيتها الطبيعية المتمثلة في انتشار سلسلة جبال الأطلس الصحراوي (جبال عمور، أكسال، بودرقة وبونقطة) مما ساعدت على التفوق التكتيكي في القتال لوحدات جيش التحرير الوطني، علما أن الاتصالات البرية للعدو كانت تتم من وهران إلى تندوف، ومن وهران إلى بشار بواسطة السكك الحديدية، أين تعرضت هذه الأخيرة إلى عمليات تخريب واسعة، عرفت لدى الصحافة الفرنسية بمعارك "السكك الحديدية" استهدفت خاصة الخط الحديدي الممتد من البحر الأبيض المتوسط إلى النيجر والمسمى(**Mediterranee-Niger**) الرابط بين القاعدة الفرنسية بمكناس وبشار لما له من أهمية لوجستيكية. (مصطفى، 2011: ص 27-28)

ورغم أهمية الغرب الجزائري وجنوبه الغربي في إستراتيجية الثورة الجزائرية، إلا أنه لم يحض بعناية التقسيم في "مؤتمر الصومام" سنة 1956 سوى بولاية واحدة- الولاية الخامسة- التي تحملت العبء الأكبر في التغطية العسكرية والمعنوية نظرا لشساعتها وصعوبة ظروفها الطبيعية، والنقص في وسائل النقل، كما أنها ظلت دون

قيادة حقيقية في الميدان كونها كانت تسير انطلاقا من فقيق على الحدود الغربية إلى غاية الاستقلال.(مصطفى، 2011: ص 27-28)

2.2 المشهد السياسي

بعد وفاة الشيخ بوعمامة سنة 1908 وتراجع المقاومة العسكرية، عرفت المنطقة هدوءا نسبيا كغيرها من مناطق الوطن حتى مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين، ولقد تأثرت منطقة البيض بأحداث الحرب العالمية الثانية، حيث استطاعت الحركة الوطنية إرساء قواعد متينة في المنطقة، واندمج سكانها في النشاط السياسي، وما ساعدهم على ذلك الاحتكاك بالأحزاب السياسية، التي كانت تنشط آنذاك، وزيارة بعض زعمائها للغرب الوهراني(البيض) أمثال :"عبد الحميد بن باديس" سنة 1932 و"أحمد بن بلة" سنة 1948 الذي أسس خلية المنظمة الخاصة (**Organisation Spéciale**) وبقدوم" مصالي الحاج" في نفس السنة ومع فوز "باقي بوعلام" في الانتخابات البرلمانية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، والتجنيد الإجباري الذي مس العديد من أبناء المنطقة أمثال "أحمد الديداني "المدعو "لزرق "و"برحمون سليمان" المدعو "النمر الأسود"و "بلمعطي عبد القادر" المدعو "التيارتي" و "قطاف أمحمد "المدعو "صلاح الدين"و "نور البشير" والقائمة طويلة، ولم يقتصر العمل السياسي على الأحزاب السياسية فقط، بل كان للحركة الكشفية إسهاما بالغا من طرف فوج "بودرقة" الذي كان يمثله كل من: "أبي عمران الشيخ"، "ابن سعيد محمد الراشدي"، "تبون التيجيني" و كذلك "باقي بوعلام"، فكان أول نشاط سياسي من خلال حزب أحباب البيان والحرية بواسطة مناضلين أمثال : "ابراهمي العربي" و "محمد حميتو" المدعو "سي قاسم " بعد سنة 1944، وان كان نشاط الأحزاب السياسية خلال الحرب العالمية الثانية تميز بالضعف، خاصة حزب الشعب -الحرب السرية- إلا أن ردود فعل منطقة البيض إثر أحداث 08 ماي 1945 قد ساهم في إدماجها بشكل جيد ضمن المسيرة الوطنية للأحزاب الوطنية، وقد تميزت التركيبة السياسية بالمنطقة بطليعة حزب الشعب الجزائري(**Parti du Peuple Algérien**) ثم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (**Union Démocratique pour le Manifeste Algérien**) و يعود نجاح حزب الشعب إلى عوامل تجلت فيما يلي:

- أصالة المنطقة الثورية من خلال المقاومة الشعبية لأولاد سيد الشيخ والشيخ بوعمامة.
- تجربة" باقي بوعلام " واطلاعه على المسيرة السياسية للأحزاب، وهو من شارك في مظاهرات الحزب الاستقلالي بالمغرب جانفي 1944، ناهيك عن اتصالاته الدائمة مع أقطاب الحركة الوطنية، وهذا ما نستخلصه من خلال اتصال"باقي بوعلام "بالسيد "يوسفي محمد" عضو اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري، بواسطة "مناد عبد السلام " وزيارته للبيض متنكرا في 15 نوفمبر 1945، فكان لإشراف" باقي بوعلام" على أول خلية لحزب الشعب الجزائري تظم كل من "بن صادق بلقاسم"، "مناد عبد السلام" و "أحمد حسني" حيث كان النشاط الحزبي يتم عن طريق خلايا، وكل خلية تضم أربعة أشخاص ولم يكن الاتصال المباشر إلا بأعضاء الخلية الواحدة، ويعود الفضل في هذا كله إلى دور المناضل "مولاي محمد"، وفي حدود سنة 1953 يزور"بن عبد المالك رمضان" –عضو مجموعة 22- المنطقة الذي نزل بأوراق مزورة في بوقطب ثم مدينة البيض، وشك فيه سائق السيارة التي نقلته إلى السجن، وقدمه إلى مكتب المسؤول الإداري، ليتأكدوا من هويته و أطلق سراحه ليصل عند "بلقاسم القبائلي" أين عقد اجتماعا حضره كل من "حسني أحمد"و "الشيخ بن ديدة"، وآخرون من المنظمة الخاصة، أمثال: "زاوي محمد"، "الحاج منصور"، "تناح بن عامر"، "حميتو محمد"، "ومولاي محمد" حيث عين هذا الأخير في مارس 1953 على رأس جهاز التنظيم السري- وبعد مغادرة "عبد المالك رمضان" أستدعي المناضل "مولاي إبراهيم" من أجل تشكيل القيادة الأولى للمنظمة، خاصة وكانت تضم :"مولاي إبراهيم"، "يوسفي بوشريط"، "محبوبي بن عامر" و"الطيب عبد العالي" كما تم تشكيل الخلايا التالية:

-خلية البيض: على رأسها "تناح بن عامر"، "الزاوي محمد" و"محمد ولد الطالب إبراهيم".

-خلية الأبيض سيدي الشيخ: على رأسها "عدناني سي محمد "، "بن الحاج بحوص"

- خلية أربوات: على رأسها "محمود ولد الطالب" .

-خلية بريزينة: على رأسها "مولاي إبراهيم" وهي أكبر الخلايا.

-خلية بوقطب: على رأسها القاضي "محمد المدعو –حنا- كان يعمل بالبريد.

وبعد منتصف جويلية 1954، وبعد الخلاف القائم بين أنصار مصالي، وأنصار اللجنة المركزية لحركة "الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية "(**Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques**) عقد المصاليون مؤتمرا في هورني –بلجيكا- شارك فيه من البيض "أحمد حسني". (مديرية المجاهدين، 2012: 41)

عطفا على ما سبق، لم تتخلف منطقة البيض عن مرحلة العمل السياسي وإن جاءت متأخرة حيث تكونت خلايا الأحزاب الوطنية خاصة "حزب الشعب الجزائري"، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وحزب "أحباب البيان والحرية" وكذا الكشافة الإسلامية، كما ساهمت انتفاضة 08 ماي 1945 في تعبئة الجماهير ودفعها للعمل الثوري وخاصة أن هذه المرحلة اتسمت ببعض المهام والتنقلات العسكرية التي من شأنها أن تستفز مشاعر الوطنيين في المنطقة نذكر منها:

– حملة الكولونيل جيونار(Guenard) لمقاطعات عين الصفراء خلال الفترة (20 جانفي - 24 فيفري 1947).

– اختراق العرق الشرقي بين بني ونيف وتميمون في مارس 1948 وبين عين الصفراء وتيميمون في مارس 1949، بين الأبيض سيدي الشيخ، والقليعة في جانفي 1950 بمشاركة أول فرقة صحراوية مشكلة من اللفيف الأجنبي (C.S.P.L)(1er Compagnie Saharienne Portée De Legion) (مصطفى، 2011: ص 27-28)

3. التعبئة الشعبية والتنظيم الثوري والتنظيمات المختلفة للثورة ونشاطه بالبيض

1.3 التعبئة الشعبية والتنظيم الثوري

يعد المناضل "مولاي محمد" همزة وصل بين الشمال الغربي وجنوبه لتنظيم الثورة في البيض وتهيئة الظروف المادية والمعنوية لاندلاعها، وفي هذا المقام أمر "مولاي محمد" ورفاقه: "مولاي إبراهيم" و"بوشريط يوسفي" بمهمة تعبئة الشعب فكان من الداعمات الأساسية المعتمدة من "مولاي محمد" ورفاقه في التوعية، وتضافر جهود المثقفين والأئمة بفتاويهم من أمثال "الحاج البداوي عدناني"، "سيدي محمد الحاج بوحوص بونوة" للجهاد في سبيل الله والملفت للانتباه هو التجاوب الكبير والتقبل التلقائي بسبب العقيدة

الإيمانية الراسخة التي ساهمت في تهيئة سكان البيض لخوض معركة التحرير الوطني وطرد فرنسا الاستعمارية.(حوتية، 2017: 129)

وظل "محمد العماري "ينشط في هذا الإطار رفقة" قاضي محمد "إلى غاية قدوم مسؤولين عن جبهة التحرير الوطني وهما: "بن أحمد محمد(سي مراد)"، و"الطاهر مراد (سي عبد الله) "بصفتهما عسكريان، لتصبح عندئذ البيض تابعة للتنظيم الثوري، كما شرع نفس هذا التنظيم بالتدريب العسكري وإنشاء مجموعات على رأسها قيادات محلية أهمها: "بوشريط يوسفي"، "مولاي إبراهيم" و"محمد العماري". (بوجلة، 2007: 195-196)، في هذا الصدد يصرح هذا الأخير في منشوراته: (لقد كان من جملة التدابير الرئيسة التأهب لسنة 1954 لخوض غمار المعركة المسلحة، وذلك عن طريق تحضير جنود مسلحين للقتال تحت أوامر" عبد الحفيظ بوصوف" المكلف من طرف جبهة التحرير الوطني بالولاية الخامسة)، ويضيف مسترسلا:(كانت تصلني أوامره وتعود إليه تقاريري عن نشاط الهضاب العليا الغربية عن طريق المناضل محمد قاضي)، يواصل حديثه قائلا: (إن التأهب لانطلاق الثورة التحريرية المسلحة اشتمل على تحقيق أمرين اثنين هما: جمع الذخيرة والأموال وتسليح الجنود، وقد تم جمع 34 مليون فرنك قديم عبارة عن تبرعات، ووزع على مجموعة من المناضلين بسبب تخوفه لوقوعه بين أيدي المستعمر الفرنسي).(العماري، د.س: 7)

أما بالنسبة لعامة الشعب فقد كان أغلبيتهم متهيئا للجهاد بتوفيق من الله أولا ثم الرجال الذين كان لهم دراية بالوضع وسيرورته، من الذين ساهموا في التوعية وتعبئة الشعب لمواجهة العدو وجهاده بكل ما يستطيعون.

فبدأ المناضلون في التحضير وجمع الأسلحة والذخيرة والمؤونة بمختلف أنواعها، وبدأوا في تحريض الرجال وانتشر خبر الثورة، فالتحق بها كل مخلص غيور سواء من أفراد الشعب أو ممن كانوا مجندين ضمن الجيش الفرنسي، وشاركوا مع العدو في بعض حربه فاكتسبوا خبرة ومعرفة بالسلاح والطرق الحربية، ففروا ومعهم أسلحتهم وأصبحوا من جنود جيش التحرير الوطني، وهذا ما حدث مع بعض أبناء البيض، بعدما بلغهم خبر المجاهدين عن طريق عائلاتهم وأقاربهم، فبدأوا في الفرار وبأسلحتهم، والتحقوا بالثورة، في تلمسان وبلعباس وسعيدة ومعسكر، وتيارت، وغليزان وغيرها، فمنهم من بقي في هذه

المناطق، ومنهم من التحق بالمنطقة الثالثة، كما فرت دفعة متكونة من 73 مجندا، ثم فرت دفعة تتكون من 25 مجندا بأسلحتهم، ونذكر منهم:

."حمادي بن عامر" (شارك في حرب 1967 ضد اليهود في مصر).

. "بالمعطي عبد القادر": بدأ نشاطه وجهاده في معسكر، وتيارت ثم انتقل لمنطقة البيض حتى استشهد فيها.

. "عمير سليمان" (خير الدين) استشهد بجبل المرجة بين بلعباس وسعيدة.

. "سحنون الطيب "فرّ من تلمسان 1956.

. "المختار ولد معمر لزرق (محي الدين)" من الرقاصة استشهد رحمه الله.

. "أحمد بن بلعيد "من الرقاصة.

. "حبشي علقمة "من سيدي طيفور.

. "حميدي بولنوار".

فأغلب هؤلاء الفارين كانوا من الأوائل الذين كوّنوا جيش التحرير الوطني، وأفادوه بخبرتهم وأسلحتهم. (قادري، 2008: 27)

إذن، المناضلين الأوائل الذين ارتجلوا الخطوات ومسار الكفاح المسلح منتصف اكتوبر 1955 هم: العماري محمد (المقراني لاحقا)، يوسفي بوشريط(سي لحسن لاحقا واسمه الأصلي محمد)، يوسفي بن عودة، مولاي ابراهيم(عبد الوهاب لاحقا ثم التارقي)، ولد حدة المعني. (عشراتي، 2018: 39).

2.3 التنظيمات المختلفة للثورة:

أ- التموين والتسليح والتخزين:

كانت المؤن والتخزين من اختصاص المسبلين المدنيين وبمساعدة مسؤولي الأفواج وقادة الأعراش وتحت إشراف مسؤول التموين بالقسم، وهؤلاء يقتصر دورهم على نقل التموين إلى خارج المدن والقرى، أما دور جمع الأسلحة فكان من اختصاص المسؤولين.

ب-المسبلون:

كانوا يقومون بدور حيوي، ونشط في تموين المجاهدين بكل ما يحتاجونه من معلومات وتحركات عن العدو، وذلك في جميع نشاطاته، وأخبار الأسرى الجزائريين

وقيامهم بدور الاتصالات بين الشعب ومسؤولي الفرع، كما أنهم كانوا يقدمون للمجاهدين كل ما يحتاجونه إليه من ملابس ومواد غذائية وأدوية وعتاد حربي.

ت-الصحة:

كانت المراكز الصحية حسب النواحي، وتحتل مواقع إستراتجية، وخفية في غالب الأحيان، يشرف عليها بعض الممرضين، حيث كانوا يحلون محل الأطباء بعض الشباب الذين تكونوا على ذلك، أما وسائل العلاج فكانت تقتنى من طرف مناضلين يجلبونها من المستوصفات، وعن هيكلة القطاع الصحي نجد:

- **الطبيب:** كان يوجد طبيبين أو ثلاث على مستوى المنطقة، ومن مهامهم القيام بالعمليات الكبرى مثل عمليات الجراحية، وجبر الكسور ولهم حرية التنقل في كامل تراب المنطقة.

- **مساعد الطبيب:** كان يوجد من هذا الصنف عدد لا بأس به، وكانوا يسمون بالأطباء متواجدون في كل نواحي المنطقة ولهم حرية التنقل، ونذكر منهم:

– "أمير لخضر" من مواليد 04/ 02/ 1936 بطاقين (تيارت)، "بن بولنوار وعائشة" شهيد من 1957 حتى 1961 بالناحية الثالثة .

– "بوران أمحمد" من مواليد 1930 بالبيض ولد "محمد" و"خرفية "أستشهدا سنة 1959 بالناحية الثانية.

مهامهم: خياطة الجروح، جبر الكسور على مختلف أنواعها، نزع الرصاص وشظايا القنابل المتواجدة في الأجسام المعطوبة بها، العلاج العام والمتابعة العامة للمرضى على مستوى العسكري والمدني. (القاموس الذهبي، 2012: 44)

- **الممرض:**

كان عمله عسكري، ومدني، وهيكلته في الكتائب، والفصائل العسكرية، ولا يتنقل خارج هذه المجموعات إلا بأمر قيادي، أحيانا يستدعي إلى ناحية ما لعلاج مدنين، أو فحصهم، أو متابعة مرضي معينين، وتقديم المعلومات الطبية المسؤول عنه، أو طلب المساعدة، أو تحويل المريض، وتوجيهه للمراكز الإستشفائية بالناحية، أو المنطقة، والممرضين بهذه المنطقة منهم من كان تكوينه مدرسيا ومنهم من تكون مباشرة في صفوف

جيش التحرير من طرف مساعدي الأطباء والممرضين المهرة وأصبح الكل يتقن عمله بكل دقة بفضل الإرادة ومن بين هؤلاء نذكر:

- "سكوم بلعباس" من مواليد 1927 ببريزبنة، "ولد محمد وستي" مجاهد متوفي في 05 ماي 2002 .
- "سهيلي محمد" من مواليد 1930 ببوعلام، "ولد بلخير" و "بوشيخي مباركة "مجاهد متوفي.
- "دو حاجي محمد "من مواليد 1934 بالعين الصفراء (النعامة)، "بن الميلود "وحدة شهيد سنة 1957 بجبل بونقطة الناحية الأولى .
- "حويشتي محمد" من مواليد 1937 بغرداية ،"بن معمر والطاهر حدة "ع.ج.ت شهيد من 1957 حتى 1961 بالناحية الثالثة .
- "الضيف أحمد "من مواليد 1938 بآستيتن، "ولد بحوص وعميري وهيبة" أستشهد في 1961.

ومن الأعمال اليومية للممرضين: تضميد الجراح وخياطتها، نزع الرصاص وشظايا القنابل من الجسد ، مساعدة المختنق بغاز النبالم على التنفس، صيانة حروق النبالم، الإشراف على متابعة صحة المصاب بجروح. (القاموس الذهبي، 2012: 45)

- **قسم التمريض:**

بكل ناحية وجد مركز استشفائي يسمى بقسم التمريض والذي يكون على رأسه مساعد طبيب بدرجة طبيب وممرض أو ممرضين للقيام بخدمة المرضى مع بعض المجاهدين للقيام بالحراسة وغسل ملابس المرضى والإطعام، وحمل المعطوبين الذين لا يستطيعون المشي على الأقدام، أو منهم في حالة خطرة، ومن الوسائل التي كانت تستعمل في جبيرة الكسر هي وسائل بسيطة جدا تتمثل في سيقان من نبات الكلخ أو القصب، وقطع من القماش أو ضمادات طبية، ومن الأدوية المستعملة في العلاج:

- ✓ المرهم، الأقراص على مختلف أنواعها (الكنينة).
- ✓ السوائل الخاصة بالعلاج وتنظيف الجراح وضد المكروبات والتعفن.
- ✓ الحقن وإبرة الحقن وأنبوب الحقن وأنابيب الدم.

- ✓ الأمقاص، الأمواس، وإبرة خياطة الجلد، خيط الخياطة.
- ✓ الضمادات، القطن وغيرها من السوائل.
- ✓ أدوية ضد السم، ضد السل، ودواء العين والمعدة وغيرها.

- **أهم مصادر تموين الأدوية:**

- **الطريقة الأولى :** إقتناء الأدوية بواسطة الشعب من المدن والقرى وهذه الطريقة التي زودت القطاع الصحي للثورة طيلة أيام الكفاح المسلح .
- **الطريقة الثانية :** كانت تأتي الأدوية من القاعدة الغربية لمدة محدودة أما وسائل نقلها فكانت تنقل بواسطة الأشخاص والقوافل التي تنقل التموين لأن المنطقة الثالثة كان أغلب ترابها محرر، لهذا كان التموين يصل إلى الجبال بواسطة القوافل. أما تخزين الأدوية فكان يتم بمراكز التموين في إنتظار توزيعها على مراكز التمريض، أما وسائل حفظها فكانت معدومة. (القاموس الذهبي، 2012: -44-47)

- **طبيب الأعشاب:**

طبيب الأعشاب الذي كان موجود بالمنطقة يدعى "أبا بالخير" وهو من منطقة الشعانبة "بمتليلي" حاليا إن هذا الطبيب المجاهد كان يستعمل كثير من الأعشاب ،كالعسل والقطران، والعرعار، والشيح، والزعتر، والسانوج، والحرمل وغيرها، منها المصنوع كالمرهم ومنها المسحوق ومنها المغلي في الماء وأحيانا يستعمل النار للرشامة أو الكي أو الحجامة، أما الاختصاصات التي يعالجها فهي:

- ✓ علاج الحروق وحروق النبالم.
- ✓ علاج الجروح حتى الخطيرة المستعصية منها.
- ✓ علاج المعدة الأعصاب المكمشة (أي المتقلصة).
- ✓ كثير من الأمراض المستعصية على الطب الحديث.
- ✓ يجبر كل أنواع العظام المكسرة على مختلف أنواعها

ث-النقل:

كان النقل عموما يعتمد على الوسائل التقليدية وخاصة الإبل، الحمير، البغال والخيل بالمناطق النائية عبر الحدود، وكان يقوم بعملية نقل الأدوية، السلاح والتموين

ونقل الجرحى وأسرى العدو والمجاهدين إلى الحدود المغربية أين تتواجد قاعدة الجيش التحرير الوطني، وقد ساهم في عملية التخزين والتموين الموقع الإستراتيجي الهام للمنطقة وذلك عبر مراكزها المنتشرة .

ج-الإدارة المدنية:

هي إدارة بديلة للإدارة التي أوجدها المستعمر، وتتكون من خمسة أعضاء لكل فرع مسؤول، ثم نائبه وبعده شرطي بالفرع وأيضا عضو بالمجلس الشرعي بالفرع، وتقوم الإدارة المدنية بعدة مهام وذلك كالتالي :

- **مسؤول الفرع:** يتكلف بجميع المهام الخاصة بفرعه بما في ذلك جمع الاشتراكات، وجمع العشور المفروضة على الأغنياء من أموالهم، وجمع السلاح والزكاة، والتموين ويتم هذا بمساعدة نائبه.
- **الشرطي بالفرع:** دوره يتمثل في جمع المعلومات وتحركات العدو داخل فرعه وخارجه، كما يقوم بدور حارس الأمن وحامي الأخلاق .
- **مسبل بالفرع:** دوره يقوم بنقل الوسائل من وإلى الفرع وجميع التموين والتخزين، والتنسيق فيما بين المسؤولين وخاصة الجدد ، كما يكون دليلا لمن يجهل طرق المنطقة. (القاموس الذهبي، 2012: -44-47)

3.3 النشاط الثوري بمنطقة البيض:

لم تشهد المنطقة عمليات عسكرية منذ اندلاع الثورة وحتى منتصف سنة 1955 رغم التحضير المسبق لها، وذلك بعد أن أقرت لجنة الستة ضرورة التزام المناطق الصحراوية القريبة من الحدود الشرقية والغربية الهدوء لاستغلالها في عملية نقل الأسلحة نحو الداخل، فقد جاءت تعليمات القائد العربي بن مهيدي إلى المنطقة الثامنة عن طريق مسؤوليها مولاي عبد الله بعدم إعلان الحرب إلى غاية وصول الأسلحة من الحدود الغربية، لكن ابتداء من النصف الثاني من سنة 1955 بدأت أولى العمليات بإعدام بعض الخونة والجواسيس، وتخريب شبكات الهاتف بالمنطقة، وإحراق بعض شاحنات اليهود المتعاملين مع الاستعمار، وحرق مجمعات الحلفاء وغيرها من العمليات

العسكرية التخريبية، وقد قدرت هذه العمليات العسكرية المختلفة بـ48 عملية في الفترة الممتدة من 15 أكتوبر إلى غاية شهر ديسمبر من نفس السنة.(بوقرين، 2021: 544)

أ- النشاط الفدائي وأهم العمليات العسكرية في مدينة البيض

اتسم النشاط الفدائي في مدينة البيض بالديناميكية المتجددة حيوية ونشاط، وقد تولاه رجال اتصفوا بالشجاعة والإخلاص نذكر منهم:

- "محبوبي الحاج عامر" رحمه الله: أول مؤسس للنشاط الفدائي بمدينة البيض سنة 1955، واستمر بالعمل الفدائي إلى الاستقلال،.- "التجيني امحمد" المدعو محمد لحمر،- "جلولي جلول "-حفظه الله -، "الزاهد علي" قبل التحاقه بالجيش، "آيت عميرات يوسف"، "حسناوي سعيد" قبل التحاقه بالجيش، -" ربحي الطيب" الذي سجن فيما بعد وحكم عليه بـ 20 سنة،.- "عليوي الطيب" ثم سجن فيما بعد،.- "عباس الميلود.، -" سليماني محمد" قبل التحاقه بالجيش.،- "بن عكاك علي"،- "التجيني الناصر" قبل التحاقه بالثورة، ثم تم سجنه، ولما أطلق سراحه عاد للعمل الفدائي -حفظه الله -،-" عميري عبد القادر" - حفظه الله ،- "دامس بوجمعة"،- "صعدلي محمد الطويل "بعد خروجه من السجن التحق بالجيش،.-" الجديد عبد القادر".(قادري، 2008: 28)

وبداية من أكتوبر 1955 قامت المجموعات المسلحة الأولى بعمليات فدائية تمثلت في حرق حافلات النقل المملوكة للمعمرين مثل عمليات: "الزرزور" و "الكريمة" و "مقرس" وحرق مراكز الحلفاء، واستمرت حتى بداية سنة 1956، وفي آخر جوان من نفس السنة وصل نظام جبهة التحرير الوطني بقيادة "موسى بن أحمد" المدعو (سي مراد) كمسؤول سياسي و "مولاي عبد الله" كمسؤول عسكري إلى منطقة البيض وقام "سي مراد "بتأسيس أول خلية سياسية تابعة لجبهة التحرير الوطني بمدينة البيض وتتكون من: - "برامي العربي (العربي الجديد) "- "ددوش براهيم بن الشيخ عبد الله "-" حميتو محمد(لعور)"- بالسايح أحمد "- "رزازقي البشير" .

خلال هذه الفترة كانت البيض تسمى حسب تنظيم جبهة التحرير القسم (15) من المنطقة الخامسة(القطاع الوهراني) وتشكلت الكتائب العسكرية كما يلي :

- ✓ **الأولى :** يوسفي بوشريط (سي لحسن) وخلفه نور البشير.
- ✓ **الثانية :** العماري محمد (المقراني).

✓ **الثالثة :** مولاي براهيم (عبد الوهاب).

في سنة 1957 أصبحت البيض تسمى الناحية الثالثة من المنطقة الثامنة الولاية الخامسة مقسمة إلى ثلاثة أقسام ولكل قسم كتيبة عسكرية بقيادة "سي مراد" ونوابه هم:

- زيدوري عبد القادر المدعو (خير الدين) مسؤول سياسي.
- نور البشير مسؤول عسكري.
- مولاي إبراهيم مسؤول اتصال وأخبار والذي خلف سي مراد على رأس الناحية في سبتمبر 1958.

وبنهاية السنة، أصبحت البيض تسمى المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة وعلى رأسها "شيب الطيب" المدعو الرائد زكريا المجدوب حتى صائفة 1959، ليخلفه على رأس المنطقة مولاي إبراهيم حتى الاستقلال.

قسمت المنطقة إلى خمسة نواحي منها ناحيتان تابعة لآفلو ولاية الأغواط حاليا وثلاث نواحي تابعة للبيض هي :

✓ **الناحية الأولى :** الشلالة، المحرة، بوسمغون، الأبيض سيد الشيخ.

✓ **الناحية الثانية :** توسمولين، عين العراك، آربوات، الكراكدة، الغاسول، بريزينة.

✓ **الناحية الثالثة :** بوقطب، الكاف لحمر، الرقاصة، الشقيق، استيتن، بوعلام سيدي طيفور، سيدي سليمان، سيدي اعمر.

أما مدينة البيض فكانت المدينة تسمى بالقسم الخاص الذي كان مرتبطا مباشرة بقيادة المنطقة.

وقد قامت السلطات الاستعمارية بإحاطة المدينة بالأسلاك الشائكة منذ سنة 1957 لتدعم في سنة 1959 بأسلاك شائكة ومكهربة بقوة 5500 فولط. كما تم قطع جميع الاتصالات الهاتفية منذ 1956، فأصبحت المدينة في حصار خاصة بعد تقسيم المدينة إلى خمسة قطاعات إدارية مغلقة المنافذ بالأسلاك الشائكة وهي:

- ✓ **القطاع الأول :** قصير العطشان.
- ✓ **القطاع الثاني :** وسط المدينة.
- ✓ **القطاع الثالث :** واد الفران و رحات الريح.
- ✓ **القطاع الرابع :** القرابة شرق شارع الفداء.
- ✓ **القطاع الخامس** : القرابة غرب شارع الفداء.

ورغم ذلك عرفت المدينة منذ 15 أكتوبر 1957حتى نهايتها العشرات من العمليات الفدائية والهجومات الكاسحة لجيش التحرير بمكان الصيدلية سابقا، وهجوم بحانة فانسان، وهجوم بحانة كولاس، كما شهدت مظاهرات شعبية في 19 مارس 1962 (وقف إطلاق النار) والتي ترتب عنها سقوط 7 شهداء.

وكرد فعل من القوات العسكرية الفرنسية في صد ضربات جيش التحرير بكل الوسائل حتى المحظورة دوليا مثل : النابالم والذي باشرت باستعماله في جويلية 1957. وتوالى استخدامه في عدة معارك مثل: معركة الصبيحي سنة 1957، ثم معركة أم القراف سنة 1960 ، كما عرفت المدينة عمليات كبرى تدخل في إطار خطة شال التي تبناها الجنرال ديغول ضمن سياسة الأرض المحروقة منذ سنة 1958 هي عمليات (بروميتي) الثلاث :

- ✓ **بروميتي 01** : أفريل، ماي الناحية الأولى.
- ✓ **بروميتي 02** : جوان، جويلية الناحية الثانية.
- ✓ **بروميتي 03** : أوت، سبتمبر الناحية الثالثة.

وقد ترتب عن هذه العمليات الضخمة عدة مجابهات بين عناصر جيش التحرير والقوات الفرنسية، أسفرت عن عدة كمائن واشتباكات ومعارك أرهقت قوات العدو وكبدته خسائر كبيرة، (القاموس الذهبي، 2012: 19-21) نبينها في العنوان الموالي.

ب- أهم الكمائن التي جرت بالمنطقة الثالثة الولاية الخامسة:

رغم تأخر منطقة البيض عن حدث الفاتح نوفمبر للأسباب المذكورة سالفا، إلا أنها شهدت العديد من العمليات العسكرية في مختلف أنحائها خاصة الكمائن وهذا منذ 1955 وأهمها:

❖ **كمين الزرزور الأول:** كان في نوفمبر 1955 بقيادة مولاي إبراهيم بين أربوات و الأبيض سيدي الشيخ، شارك فيه حوالي ثمانية مجاهدين أين تم نصب كمين لحافلة نقل ركاب قادمة من البيض نحو الأبيض سيدي الشيخ وقام "درغام عبد القادر ولد المجذوب" بحرقها بعدما أخلاها من الركاب.

❖ **كمين مطي-خناق بوغرارة-:** في ديسمبر 1955 قرب "سيدي معمر" شارك فيه ثمانية مجاهدين على رأسهم جيلالي بوزيان –متواجد حاليا بزهانة – وبقيادة "مولاي إبراهيم "حيث تمت مهاجمة سيارة كان على متنها ملازم وجندي فرنسيين، فاستولى إبراهيم على مسدس الملازم وقتله به.

❖ في أواخر شهر جانفي 1956 قام "مولاي إبراهيم" بنصب كمين أخر قتل فيه جنديا فرنسيا، واستشهد فيه مجاهد يدعى "زيدوري بلقاسم"، بعد أيام تعرض "إبراهيم" رفقة المجاهد "جيلالي بوزيان" لجاسوس كان رفقة ابنه وخائن عربي حيث قتل الجاسوس وتعرض الابن لإصابة فأخذ "إبراهيم" يداوي جراح الطفل وطلب من الخائن أخذ الطفل إلى أهله. لقد اقتصرت العملية العسكرية في هذه المرحلة على الكمائن، ذلك أن الإمكانيات المادية خاصة السلاح، وعدد المجاهدين وكذا ظروف المنطقة لم يكن ليسمح إلا بهذا النوع من العمليات، و في أواخر 1955 وصلت رسالة من قيادة المنطقة الخامسة إلى المناضل "محبوبي عامر" تطلب عدد المتمردين ليتمكن رفقة المناضل "علي عيدوني " في ظل التنظيم السري من رصد المطلب ومقابلة "عبد الحفيظ بوصوف" ليجتمع "محبوبي عامر" مع "بوشريط" و" يوسفي بن عودة" و" عبد القادر ولد الحرة "في بيت "ابن الزرقة قدور" ليسلموا السلاح تحت قيادة جبهة التحرير الأمر الذي رفضه "بوشريط".

❖ وفي أفريل 1956 كلف "باقي بوعلام " من طرف "عبان رمضان" بمهمة الذهاب إلى البيض ليتصل فقط "بالعماري" بواسطة الإخوة "تناح عبد القادر" و"الحاج بن عامر" لإقناعه بضرورة الالتحاق بصفوف الجيش، أما "بوشريط" فاتصل به عن طريق "رزازقي بوعلام"، و على اثر ذلك جهز "عبد الحفيظ بوصوف" كتيبة من خيرة المجندين بما فيهم من المغرب وبعث بهم في ربيع 1956 إلى القسم "15" بقيادة "موسى بن أحمد" المدعو "سي مراد" رفقة "مولاي الطاهر" المدعو "عبد الله" فكان اللقاء "بحمام ورقة"-نواحي العين

الصفراء- ومن هناك تم الاتفاق على تأسيس أول خلية سياسية تابعة لجبهة التحرير الوطني، والتي تتكون من: "براهمي العربي المدعو "العربي الجديد " و "ددوش ابراهيم" ،"بن الشيخ عبد الله"، "حميتو محمد المدعو" سي بلقاسم "، بالسايح أحمد"، "رزازقي البشير".

لقد كان "سي مراد" قائدا للقسم 15 برتبة ملازم، ونوابه برتبة رقيب أول وهم: بوشريط المدعو "سي لحسن"و" العماري محمد" المدعو"المقراني" و"مولاي إبراهيم" و"زيدوري عبد القادر بن جلول "المدعو خير الدين" كمسؤول سياسي، مع العلم أن القسم 15 كان مقسما من الناحية العسكرية إلى كتائب:

الكتيبة الأولى :تمتد من بوسمغون حتى اربوات –جبل بونقطة – بقيادة "بوشريط" ونائبه "نور البشير".

الكتيبة الثانية: تمتد من أربوات حتى بوعلام بقيادة "مولاي إبراهيم "ونائبه" زيدوري عبد القادر المدعو"خير الدين"

الكتيبة الثالثة :تمتد من بوعلام حتى واد مرة و عين ماضي بقيادة "العماري" و نائبه "برحو محمد" .

كما تم تعيين الجنود القادمين من المغرب كمسؤولي أفواج لخبرتهم العسكرية أمثال : "هني" و" زرزي "و "الطيب الدوحاجي " و بفضل التنسيق و التنظيم الثوري المحكم تم تنفيذ مجموعة من العمليات أهمها: (مديرية المجاهدين، 2012: 44 وما يليها)

❖ الهجوم الذي نفذه "بوشريط "على معسكر "الحركى" بالشلالة القبلية "بنجاح بعد أن اتفق مع المجندين الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي أمثال: "موسى بلفضيل"، و"سي حمادي بوبكر" للقيام بالعملية، حيث تم أسر 37 جنديا من بينهم الضابط الفرنسي و يتحد (Le Mire Henri) عن هذا الهجوم في أواخر جوان 1956 أين قتل اثنان من القومية و تم أسر 18 جنديا فرنسيا مع ملازم أول.

❖ كمين الزرزور الثاني: أواخر جوان 1956 بقيادة "عبد الوهاب" والذي نصب كمينا بالطريق الرابط بين أربوات والأبيض سيدي الشيخ بالمكان المسمى "الزرزور" أين أستشهد فيه مجاهد يدعى "لخضر" من وادي تافنة، وجرح أخر يدعى "بوعافية"، في حين تم القضاء على 28 من الجنود الفرنسيين. وقد تحدثت جريدة (L'écho D' Oran) عن

هذه العملية فذكرت أنه: (في حدود الثالثة والنصف بعد الظهر كانت حافلة تابعة لشركة (Ajencot Levy) وشاحنة تابعة لمؤسسة (Solétanche) في مهمة للأبيض سيدي الشيخ تحرسها سيارة خاصة بكتيبة تابعة للقوات الجوية المتمركزة بالبيض تقل 14جنديا فرنسيا وملازم أول، وقد تعرضوا جميعا لهجوم من طرف أفراد جيش التحرير الوطني بواد الزرزور-على بعد 80كلم جنوب قصر أربوات- حيث أحرقت كل المركبات وقتل ستة جنود بينما أصيب اثنان وأسر سبعة آخرين، إضافة إلى قتل مستخدمين مدنين تابعين لشركة (Solétanche) فكان المجموع عشرة قتلة، وجريح واحد وسبعة أسرى، وتشير ذات المصادر أن أفراد جيش التحرير الوطني كانوا مجهزين بملابس عسكرية وبأحدث الأسلحة. في هذا الكمين غنم مولاي إبراهيم و جنوده "28" قطعة سلاح تتضمن رشاشين ثقيلين من عيار «24»، وثماني رشاشات من عيار "49" وأيضا "18"بندقية من نوع "MAS36" إضافة إلى صندوق متفجرات، لكن الجنود تسرعوا وأشعلوا النار في الشاحنات قبل تفتيشها فاحترق معها السلاح والذخيرة.

في 06 جويلية 1956 قام "العماري" بالهجوم على حافلة ركاب تتبعها مركبات في المكان المسمى "قنطرة أولاد سعدون "بين البيض والكاف لحمر ليغلق على إثرها الطريق الرابط بين البيض و بوقطب حتى ديسمبر 1961. (مديرية المجاهدين، 2012: 44)

❖ كمين الخطيفة (تاويالة): وقائع هذا الكمين جرت في بداية الأسبوع الأولمن شهر أكتوبر 1956 بين قوة الجيش التحرير الوطني ضد العدو الفرنسي، والخطيفة جبل متوسط، يقع ضمن جبال عمور بسلسلة الأطلس الصحراوي، يخده من الجهة الغربية جبل كاف الطير، زمن الشمال جبل خنق النمرة، ومن الجهة الجنوبية جبل الزليج، أما من الجهة الشرقية فيحده جبل القص الواقع ضمن منطقة القعدة، ذات المكانة الاستراتيجية بناحية أفلو، وكان خلال الثورة التحريرية فكانت المنطقة تابعة للقسم 14 من المنطقة الثامنة البيض،(مجلة أول نوفمبر، 1986: 19) وحول وقائع هذا الكمين، فقد طلب من كتيبة "العماري" التوجه الى تاويلة والقيام بكمين على عناصر الجيش الفرنسي وعند خروج الدعم لهم تقوم الكتائب بتحرير الأسرى. تنقلت الكتيبة إلى تاويالة بالمكان المسمى الخطيفة يوم 2 أكتوبر 1956 (من بين المجاهدين "كريمي العربي"، "دغبوش عبد القادر"،" طاهري علي"، "مناد معمر"...).

وفي الصباح بدأ أفراد الجيش بتفقد أسلحتهم وتنظيفها والذين كان عددهم يتراوح مابين 65/60 مجاهد إلى أن رأى أحد الحراس مرور 135 شاحنة عسكرية بالقرب منهم وكانت قد أفرغت جنودها غير بعيد عن موقع الكتيبة، تقوم هذه الدورية بتمشيط حيث بدأت بتفتيش الخيام وأسرت ثلاث شبان عندها قام"الحاج أحمد قباني" (أولاد يعقوب) بإرسال شخص للكتيبة ويعلمها بتفتيش العساكر الفرنسية للخيام بدأت القوات الفرنسية بتمشيط المنطقة سيرا على الإقدام يقودها نقيب يركب سيارة عسكرية من نوع جيب، بقي العساكر الفرنسيين في مواقعهم دون علم بوجود المجاهدين ثم غادروا المكان عند المساء. قسمت كتيبة "العماري" إلى فصيلتين فصيلة الأولى على رأسها "الحاج بوسيف "والفصيلة الثانية : على رأسها "شيبوب"، بعد مغادرة الجنود الفرنسيين للموقع بقية فصيلة من ثلاث شاحنات وسيارة من نوع جيب، بدأت الأوامر تنتقل من فرد إلى آخر بنصب الكمين وترك سيارة النقيب تمر لأنها كانت تتقدم الشاحنات، فبدأ إطلاق النار على الشاحنات حيث تم قتل جميع العساكر الفرنسيين وعددهم مابين 40/38 قتيل وتحرير شابين أسيرين لديهم من بينهم "قندوزي محمد" واغتنام 35 قطعة سلاح بنادق ورشاشات و ثلاث أجهزة راديو للإتصالات اللاسلكية اثنان من الحجم الصغير وواحد من الحجم الكبير، كما أحرقت الشاحنات الثلاث كما تم أسر أربعة من الفرنسيين برتبة رقيب وعريف وجنود ببينهم اثنان جرحى وهم من منطقة الألزاس بفرنسا، أستشهد في هذا الكمين "الشريف مغربي "والأسير المحرر "قندوزي محمد". (مديرية المجاهدين، 2012: 44)

ت-أهم المعارك الكبرى في المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة التاريخية:

بعد تشكيل جيش التحرير الوطني في منطقة البيض وضواحيها، صار لزاما عليه أن يقوم بمهامه العسكرية اتجاه العدو، فخاض معاركا كبرى خاصة بداية من سنة 1956، وقد سجلت المنطقة الثالثة ما يزيد عن ستون(60) معركة، نذكر منها ثلاثة معارك على سبيل المثال لا الحصر وهي:

- **معركة الشوابير 3-4/أكتوبر 1956**

تعّد من المعارك الكبرى التي خاضها جيش التحرير الوطني على مستوى الغرب الجزائري بعد اندلاع ثورة التحرير وأول هزيمة كبرى تتلقاها فرنسا. (القاموس الذهبي، 2012: 22)

الشوابير أو سيدي عثمان، منطقة جبلية واسعة الأرجاء، تقع بالجهة الشمالية من جبال القعدة بناحية أفلو، والتي تعد من ضمن سلسلة جبال الأطلسي الصحراوي وبسبب موقعها الجغرافي فقد كانت ممرا لقوافل جيش التحرير الوطني لمختلف الاتجاهات، وبالتالي مكانا مناسبا لتجمعات المجاهدين، ينطلقون منها لنصب الكمائن لقوافل العدو التي كانت تجوب المنطقة ومأوى لهم في الحالات العصبية التي تكثر فيها حملات العدو الشرسة للناحية، والشوابير جبل متوسط الارتفاع صخري في عمومه، تحيط به أراضي سهلة تكاد عارية اللهم إلا بعض شجيرات العرعار، ونبات الحلفاء الذي يكثر بالناحية، وينساب عبر سفح الجبل واد يدعى بوادي الشوابير يرتفع به منسوب المياه في معظم أجزاء السنة، أما في الصيف فيتوقف جريان المياه به لندرة تساقط الأمطار، وهو يبعد بحوالي 16 كلم عن مدينة أفلو مقر الدائرة الآن في الجنوب الغربي منها، أما خلال الثورة فكان يقع ضمن المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة(المنطقة الثامنة آنذاك تمتد حدودها من الأغواط حتى لمجيج بالحدود المغربية). (بوشلاغم، 1991: 40)

حين توجهت أربع كتائب لجيش التحرير الوطني من منطقة البيض تحت قيادة كيبية "مولاي عبد الله" قصد تحرير 400 سجين سياسي من سجن آفلو وعين على رأس كتيبة قائد:

- ✓ كتيبة العماري محمد المدعو المقراني.
- ✓ كتيبة مولاي إبراهيم المدعو عبد الوهاب.
- ✓ كتيبة بلقراري بلقاسم المدعو الزرزي.
- ✓ كتيبة يوسفي بوشريط المدعو سي لحسن ويقودها نور البشير.

- **وقائع المعركة:**

في بداية شهر أكتوبر 1956 بدأت فرنسا تحضر لعمليات هجوم شامل في كل من الأغواط، آفلو، المشرية، عين الصفراء، لأن جيش التحرير قد بدأ في حشد وتنسيق قواته

بالمناطق المذكورة، في هذه الفترة توجهت الكتائب الأربع نحو آفلو بغية فك الحصار على منطقة البيض خاصة بعد الكمين الذي قامت به كتيبة مولاي إبراهيم في بريزينة بحيث قضى فيه على 20 جندي من العدو، وغنم كم معتبر من الأسلحة الهامة (من نوع مات وقطعتان سلاح من نوع رشاش وثلات رشاشات ثقيلة (بياسة) أما فيها ملخص "كتيبة العماري " فقد انفصلت عن بقية الكتائب الأخرى لتقع في اشتباك مع العدو قرب تاويالة -على حدود جبل عمور بولاية الأغواط-، وفي 03 اكتوبر 1956 وعلى الساعة الرابعة مساءا حتى حلول الظلام خسر العدو خلالها عدد كبير من جيشه، وحرق 03 شاحنات وأسر 03 عساكر، أما من جانب الكتيبة فقد أستشهد واحد وجرح آخر.

وصل خبر الكمين إلى بقية الكتائب التي رأت بأن أمرها قد كشف للعدو وبالفعل ومع حلول الليل حتى خرجت قافلة مكونة من 16 شاحنة مرت بقرية سيدي إبراهيم تجمعت الكتائب الثلاث مع قائد الجيش مولاي عبد الله لاتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة، بعدها بدأت القافلة بالمرور وأمامها أربع طائرات من نوع (ت 06) تمشط الطريق وعلى ارتفاع قريب من الأرض وبعد لحظات حتى بدأ المجاهدون يسمعون دوي الآليات العسكرية تخرج من أفلو، فأعطيت الأوامر للمجاهدين بأخذ مواقعهم وعدم إطلاق النار على العدو إلا بعد وصول أول شاحنة لآخر فيلق عسكري فرنسي حتى تحدث عملية التفاف على القافلة على بعد مسافة 07 كلم .

لكن هذه الخطة لم تكتمل فقد توقف جزء من القافلة عند الكتيبة التي كان يقودها "مولاي إبراهيم" والتي باشرت في إطلاق النار، ومن هنا دخلت كل الكتائب في القتال حيث دب الرعب والهلع في صفوف العدو وحسب شهود عيان من مدينة "آفلو" فإن القافلة بعد خروجها إلى منطقة الشوابير كانت لا تزال الشاحنات المحملة بالعساكر تخرج من القاعدة، وعلى مسافة حوالي 30 كلم إلى مكان المعركة دلالة على قوة الحشود العسكرية التي كانت فرنسا تعد لإقحامها في مواجهة الثورة وكان من بين الجنود الفرنسيين أفارقة ومغاربة، من بين طرائف المعركة مخاطبة المجاهد حديشو إلى مولاي إبراهيم وهو يقول: "يا شيبانى (مولاي إبراهيم) "الدم راه في البادن دلالة" على كثرة القتلى.

- **نتائج المعركة:**

كانت حصيلة هذه المعركة في مدة ليست بطويلة 1375 قتيل في صفوف العدو وأزيد من 500 جريح وتدمير أكثر من 90 شاحنة، أما خسائر جيش التحرير فقد بلغت ما يقارب 40 شهيد، 18 في كتيبة النور البشير 15 في كتيبة الزرزي و07 في كتيبة مولاي إبراهيم وجرح له بوزيد دحمان وبورقيب حمزة.

وبعد وصول صدى وهول المعركة لقيادة جيش التحرير التي كان على رأسها العقيد لطفي الذي أصدر قرار خروج الكتائب وعدم تدخلها في القسم 16 والعودة إلى قسم 15. (مديرية المجاهدين، 2012: 46)

ولعظمة هاته المعركة اعترف أحد الجينيرالات الفرنسيين المشاركين في المعركة بقوله: من ديان بيان فو إلى جبال القعدة. (ابن حرز الله، 2004: 81)

- **معركة بوقرقور 5 و 6 ديسمبر 1956:**

بوقرقور منطقة جبلية تقع جنوب غرب بلدية الغيشة وهي جزء من امتداد مرتفعات الأطلس الصحراوي، شهدت معركة دارت أحداثها يومي 5و6 ديسمبر 1956، وهي المعركة التي كتبت عنها يومية (L'echo D'oran) الصادرة يوم الثلاثاء 11 ديسمبر 1956 في الصفحة 7 نشرت فيها تفاصيل العملية ومخلفاتها، وأما العملية فكانت بعدما تحركت حشود من الجيش الفرنسي نحو منطقة تمركز جيش التحرير الوطني في منطقة بوقرقور (بوجلة، 2007: 196-197) كانت كتيبة متمركزة بالمكان المسمى بقرقور والتي كان يرأسها المجاهد العماري محمد وهدفها الاطلاع عن الوضع العام والاستعلام عن أخبار العدو بالمنطقة.

ففي اليوم السادس من شهر ديسمبر وصلت معلومات إلى كتيبة مفادها أن العدو يقوم بحركات مكثفة ولديه معلومات بوجود كتيبة لجيش التحرير بالمكان المسمى بقرقور فبدأت تحشد في قوتها العسكرية من شاحنات ومدرعات ومشاة من منطقة عين ماضي والغيشة ومن خلال هذه المعلومات تقرر عقد اجتماع لرؤساء الفرق والأفواج برئاسة "فتحي لعسل" ومن خلال هذا الاجتماع تقرر تقسيم الكتيبة إلى ثلاثة فصائل:

- ✓ الفصلية الأولى: يرأسها الشهيد يوسف.
- ✓ الفصيلة الثانية يرأسها عفان أحمد المدعو شيبوب.

✓ الفصيلة الثالثة يرأسها الشهيد عبد الرحمان المغرابي.

وأعطى الأمر بنقل الأموال والمقدرة بـ 357 مليون فرنك فرنسي والمقسمة على 21 رزمة وكذلك الوثائق وتكلف بنقلها المجاهد "محمود بن زغمان" رفقة آخران إلى مكان آمن وأعطيت الأوامر للفصائل بالانتشار والانتظار ما سيؤول إليه الوضع العسكري.

وفي يوم 7 ديسمبر على الساعة السابعة صباحا أمر المجاهد دغبوش عبد القادر قائد الفوج بإرسال الحراسة لاستكشاف الأمر إلا أن الحراسة فوجئت عندما رأت قدوم قوات العدو وهي تقترب من مكان تمركز الكتيبة متبوعة بالطائرات الاستكشافية التي رمت بقنبلة على مكان تواجد الفصيلة الثانية فبقت الكتيبة في مواقعها في انتظار المعركة الحاسمة إلى غاية الساعة التاسعة صباحا، حيث شوهدت قوات العدو وهي تزحف بشكل مقدم نحو مواقع جيش التحرير إلا أن حاصرت المكان من كل الجهات.

- **وقائع المعركة:**

قبيل بدأ المعركة أقدمت الطائرات على قنبلة المكان بالنابالم ثم فسحت المجال للمشاة فبدأت المعركة بكل ضراوة واستعمل فيها العدو كل أنواع الأسلحة الموجودة واستمرت هذه المعركة إلى غاية السادسة مساءا وعند حلول الظلام انسحب المجاهدون من ميدان المعركة، أما قوات العدو فمكثت ثلاثة أيام بمكان المعركة وتمكنوا خلالها من عثور على التموين نتيجة انتزاعهم للمعلمات الخاصة عنه من أحد الجرحى الذين وقعوا في الأسر.

- **نتائج المعركة:**

قد تكبدت القوات الفرنسية خلالها خسائر معتبرة في الأرواح والعتاد من بينها إسقاط طائرتين على الأقل، وهذا بشهادة بعض ضباط القوات الجوية الفرنسية مثل الرائد 'كلوسترمان'، (بن عمر، 2009: 106) وفيها تم قتل 65 عسكري فرنسي وعدد كبير غير معروف من الجرحى حسب المعلومات التي وردت فيما بعد من مختلف المصادر، وفيما يخص الخسائر في صفوف المجاهدين: تمثلت استشهاد 44 شهيد و 18جريح منهم الشهيد الشيخ محمد بلعقيد وعفان أحمد المدعو شيبوب، أما الأسرى نذكر منهم بوحصيدة الطاهر ومناد أمعمر ونوري مصطفى.(مديرية المجاهدين، 2012: 48)

- **معركة جبل أكسال 18/17 أفريل 1958:**

يقع جبل أكسال بمحاذاة قريتي آستيتن والحوض، الأولى بلدية تابعة لدائرة بوعلام والثانية قرية تابعة لبلدية البيض، وكانت قرية آستيتن آنذاك تحتل موقعا إستراتيجيا هاما الشيء الذي جعل منها مركزا وسندا لقوات جيش التحرير الوطني، ولما يئست قوات الاحتلال من قطع الصلة بين الشعب والثورة عمدت إلى تهجير السكان والتنكيل بهم، وسلطت عليهم مختلف أنواع العذاب وقامت بعد ترحيل السكان بعدة حملات تمشيطية للمنطقة سعيا منها للقضاء على ثوار جيش التحرير إلا أن محاولاتها باءت بالفشل.

أما قرية الحوض فتقع على سفح جبل كسال من الناحية الشمالية، ويبعد جبل أكسال مكان وقوع المعركة عن مدينة البيض مقر الولاية حاليا بحوالي 18 كلم، وهو امتداد السلسلة جبال الأطلس الصحراوي وبه بعض الأشجار البلوط والعرعار وشجيرات الدفلة، كما به مسالك وعرة ومغارات ومخابئ كانت عاملا أساسيا لتمركز وحدات وجيش التحرير بهذه المنطقة، ويعد أيضا مركز عبور من أهم مراكز الثورة للمنطقة وبين المنطقة الثانية والثالثة.

- **وقائع المعركة:**

بتاريخ 17 أفريل 1958 حوالي الساعة الثالثة مساءا خرجت قافلة عسكرية إستدمارية من مدينة 'جيري فيل' ضمت حسب شهود عيان آنذاك 20 شاحنة جلها من المدرعات والدبابات متجهة إلى قرية آستيتن هذه الأخيرة التي كانت آنذاك من المناطق المحرمة وعند وصول القافلة إلى المكان حوالي الساعة الرابعة مساءا شرع جنود الاحتلال في هدم المنازل المهجورة بغرض جلب الحطب الذي سقفت به البيوت للتدفئة، لأن البرودة قد اشتدت بالمنطقة في تلك الأيام، الوقت الذي كان بعضهم منهمكا في عملية الهدم انصرف الآخرون وراحوا يقتلون الحيوانات التي نزحت إلى المكان من أبقار وحمير وبينما انشغل جنود الاحتلال وضباطهم في شواء بعض ما قتلوا، كان جيش التحرير قد رسم خطة الهجوم وبعد التوجيهات التي قدمها قائد جيش التحرير "أحمد الديداني" المدعو "لزرق" إلى جنود الكتيبتين بدأ إطلاق النار من وكل صوب على العدو الذي فوجئ بهم ولم يجد مخرجا فقتل من أفرادهم 75 جنديا وجرح عدد آخر، فيما جرح مجاهد واحد من جيش التحرير، ولم يدم إطلاق النار إلا بعض ساعات حتى حل الظلام

لينسحب جيش التحرير منتصرا عائدا إلى المكان الذي كان متمركزا به من قبل لدراسة الوضعية، فيما كانت القوات الفرنسية منسحبة ولا يرى منها شيء لأنها كانت تطفئ الأضواء كلما اقتربت من المكان ولا يسمع منها سوى دوي المحركات، وما كاد فجر اليوم الثاني يبزغ حتى كانت كل المناطق المجاورة للجبل محاصرة بقوات ضخمة وآليات لا حصر لها مدعمة بأسراب من الطائرات وعددها 42 طائرة من مختلف الأنواع، وفي حدود الساعة السادسة صباحا شرعت قوات العدو في تدمير المكان بالمدافع البعيدة والمتوسطة المدى، وهذا بعد أن تم ترحيل سكان قرية الحوض من نساء وشيوخ وأطفال إلى المكان المسمى بالقطع الظهرانى (شمال القرية) وقد دام هذا القصف فترة من الزمن وفي هذه الأثناء التزم أفراد جيش التحرير أماكنهم في استعداد تام، دون إطلاق النار كون ضربات العدو لم تصب مواقعهم. (مجلة أول نوفمبر، 1991: 36)

وبعد توقف القصف بالمدافع فتح المجال للطائرات التي بدورها بدأت في المواقع ولما تصدى لها جيش التحرير ولت الإدبار، بعدما أصيبت بعض الطائرات بعطب ليواصل جيش التحرير إطلاق النار على العدو الذي نظم صفوفه على شكل أفواج من الكوموندوس والمشاة يتقدمهم اللفيف الأجنبي. وكلما اقترب فوج من قوات العدو من مواقع المجاهدين يحصد جنوده حصدا، ويتراجع الباقون منهم إلى الخلف ليقترب الفوج الثاني ويلقى نفس المصير ونفس الصمود لأفراد جيش التحرير، وتكررت عملية تقدم أفواج العدو أكثر من 50 مرة ورغم كل ما بذله الضباط الفرنسيون لدعم قواته بقنبلة المكان بالطائرات التي كانت تحوم بعيدا في أجواء وتقديم اللفيف الأجنبي الذي مات جل أفراده.

ولما يأس جنود العدو من الوصول إلى أهدافهم تراجع الجميع وسحابة الدخان تكسوا ساحة القتال تحت وابل من رصاص الطرفين.

وبعد تراجعهم فسحوا المجال مرة أخرى لقصف الجبل بالمدافع وقنبلته بالطائرات وبعد ساعة من الزمن توقفوا عن ذلك ضنا منهم أنهم قضوا على المجاهدين وبعد انجلاء الضباب وحلول الظلام التقى الجمعان وجها لوجه مستعملين المسدسات والسلاح الأبيض لتنتهي المعركة بعدها.

- **نتائج المعركة:**

خسائر جيش التحرير: إستشهاد 11 شهيد منهم : آيت عميري علي (كاتب الكتيبة الثالثة)، ممرض الكتيبة الأولى وهو من جنسية مغربية، عبدلى محمد، طحطاح بحوص، قدور الطيب (من الشعانبة)، حساني أحمد، بولغمة امحمد قائد فوج، أحمني محمد، وشعنبي أحمد، وجرح آخرون منهم صاحب القصيدة (محمد بن الحاج المنيعي).

- **خسائر العدو :**

كانت الخسائر جسيمة بالإضافة إلى إصابة بعض الطائرات دون إسقاطها، وتدمير عدد من الآليات الحربية والشاحنات. (القاموس الذهبي، 2012: 25-26)

4. ردود فعل الاستعمار الفرنسي:

أ- المناطق المحرمة واشتداد القمع:

من الأهداف الأساسية للاستعمار الفرنسي في القرى والمداشر هو عزل الشعب عن الثورة التحريرية وعدم مد يد العون للثوار، ونتيجة للضربات المتكررة من طرف جيش التحرير الوطني والتصعيد من الهجمات العسكرية، أمر الحاكم العسكري الفرنسي صيف 1957 إلى أهل وسكان القصر العتيق بإخلائه كلية وأن يخرج رجاله من جهة ساحة التجمع ونسائه إلى الجهة الموازية وفتح أبواب منازلهم وترك مخازنهم مفتوحة إلى أن تتولى عناصر الجيش الفرنسي نقل مدخر المخازن إلى منطقة العراك ومنطقة مريرس، وبعد إخلاء القصر وتهجير سكانه بدأ القصف بطائرات (ب26) التي حملت بقنابل تزن الواحدة منها 500 كلغ، هدمته كليا وأصبح أنقاضا على مرأى ساكنيه، وأصبحت المنطقة من حدود مدخل منطقة الخناق منطقة محرمة وكل من يتعداها يقتل، ونفس الوضع عرفته قرى ومداشر عدة مناطق مثل قرية وافق آستيتن وغيرها، وحشد مواطني هذا القصر في محتشد أحدثته السلطات الاستعمارية أواخر 1957 بمنطقة عين العراك ومريرس لعزل الشعب عن تموين المجاهدين، مستعملين لذلك مختلف طرق وأساليب التعذيب، منها:

- جمع الرجال في الساحات والدخول إلى بيوتهم وخيامهم وانتهاك حرمتهم وهذا على مرأى كل أفراد العائلة كبار وصغار.
- نهب الأموال المتمثلة في النقود والمواشي والأثاث المنزلي وحلي النساء.

- تشريد الأطفال وأخذهم بالقوة عن أمهاتهم، قصد الضغط عليهم وعلى أبنائهم لاستجوابهم، وهذا مما أدى إلى وفاة بعضهم خوفا ورعبا، بالإضافة إلى إسقاط الجنين من الحاملات.
- المداهمة الجماعية التي كانت تتمثل في حرق الخيام وتشريد كل السكان وأسر بعضهم وتعريض مواشيهم للتلف وكذلك إتلاف المواد الغذائية المتوفرة محاولة منهم لمنعهما من أن تصل إلى المجاهدين.، والاستيلاء على كل ما يمكن استعماله كالسلاح إذا دعت الحاجة مثل القطع الحديدية والقضبان.
- طرد بعض المواطنين من منازلهم للاستيلاء عليهم بالقوة. (القاموس الذهبي، 2012: 34-35)

ب-أهم مراكز التعذيب:

لقد كان للمستعمر الفرنسي الأثر البليغ في السياسة الهمجية التي كان يتبعها إزاء أفراد الشعب الأعزل بغية الاستنطاق تحت ويلات العذاب، ولا زال تاريخ المراكز التي كانت مستعملة لهذا الغرض شاهدة على ذلك ألا وهي:

حمام أولاد السايح- حمام أولاد الجديد- ثكنة الدرك الوطني- ثكنة البيض- مركز الدار ببريزينة- مركز لاصاص ببوعلام- مركز الشلالة– مركز بوسمغون- مركز الغاسول– الأبيض س/ش- مركز عين العراك– الرقاصة الكاف لحمر- دار قنون (آريوات)- الفافيل (بوقطب)- مكثر– البنود- قرية سيد الحاج الدين. (القاموس الذهبي، 2012: 35)

5. خاتمة:

من الدراسة أستخلص جملة من المحطات وجب علي الوقوف عندها وتتمثل في:

- أؤكد يقينا أن من أولى موجات الهجومات التي حدثت بالقطاع الوهراني، وبمنطقة البيض ونواحيها أحدثت الصيت الصاخب لدى الحكومة الفرنسية، فأربكت آراء ساساتها، وأرجفت قاداتها، وحتى كبلّت أقلام صحافتها على اختلاف ألوانها الفكرية، ورغم المعوقات، والبداية المحتشمة للثورة وانطلاقتها، مقارنة مع شموليتها عبر التراب الوطني، إفتكت منطقة البيض لاحقا المكانة الهامة والإستراتيجية الضاربة عبر العمليات العسكرية التي أخلطت حسابات العدو، ليستخلص العبر والمواقف، ويدرك أن هذه الهجومات غير محصورة في منطقة واحدة، أو إرهاب كما زعم، بل هي عمل ثوري منظم جماعي، جاد وواعي، كونها- العمليات- تشابهت في

معظمها (من حيت طريقة الهجومات والتفجيرات أو عمليات التخريب، والاعتماد على الميقات الموحد في التنفيذ رغم اختلاف الأماكن)، لاقته تصريحات مباشرة من طرف المنابر الفرنسية الرسمية عن حدوث بعض العمليات الإرهابية في مناطق متعددة من الجزائر، بيد أن الحقيقة التاريخية أماطت حجاب التعتيم الإعلامي لفرنسا، وفندت إدعاءاتها بأنها عمليات ومناورات فردية للخارجين عن القانون لا غير، والحقيقة صدحت للعلن بدوي البارود، وأفعال مهندسو الثورة، بإعطاء الأهمية البالغة لمدينة البيض في القيام بالعمليات الثورية بدءا من منتصف سنة 1955.

- اعتماد جيش التحرير الوطني على النشاط العسكري وفتح جميع الجهات بالاعتماد على الدور الفعال للفدائيين والفدائيات في تسطير وتوجيه عملياتهم الفدائية ضد جنود فرنسا والمعمرين والخونة خاصة داخل المدينة، لبث الرعب وزرع الفزع في أوساط المعمرين والقيادات لفك الحصار على المجاهدين في الأرياف.

- عند استقرائي وتمحيصي لأهم المعارك والعمليات العسكرية التي دارت رحاها خلال سنوات 1956-1962 أستبين أن هذه المعارك تركت الأثر السلبي والجرح العميق في نفوس المعمرين، والجيش الفرنسي، وأذنابهم من الخونة والعملاء على حد سواء، مما تسبب في تهديد أمنهم وسلامتهم، وزرع الهلع والخوف في نفوسهم، وبذلك أرغموا السلطات الفرنسية التعجيل بوضع حل لهذه الظروف والقضاء على المتمردين، ضف إلى أن صدى هذه العمليات وما تلاها من هزائم نكراء كذبت سبر الرأي العام الفرنسي المؤكد لسيطرتهم على هذه المنطقة نهائيا، كما طبعت هذه المعارك وخاصة معركة الشوابير الشهيرة وغيرها في ذاكرة التاريخ رؤيا الشمولية، فكسحت جميع نواحي منطقة البيض وما جاورها من مدن.

- اعتمد قادة جيش التحرير الوطني على أساليب تكتيكية، الدقة في التنفيذ، الخبرة، مع عدم التمركز أو الاستقرار في مكان معين، والمكوث فقط لفترة وجيزة للتقييم و الاستعداد، مع التنقل المستمر بغرض تضليل العدو، والأسبقية في احتلال أرض المعارك من جديد، مع اعتماد أسلوبي الكمين والإغارة لضربه في العمق بالاعتماد على المفاجأة المستعملة في حرب العصابات بسبب قلة المؤونات، وعدم تكافؤ القوى خاصة في بداية الانطلاقة، فلم يدم ذلك طويلا إلى أن بدأ التفكير في إقامة جيش نظامي قوي وموحد، وخاصة بعد قرارات مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956.

- ومن الملاحظ أن قطع الأسلحة التي استعملت في مختلف المعارك بين الطرفين لم يفصح عن نوعيتها، ومن الطبيعي أن تكون الأسلحة المستعملة من طرف جيش التحرير الوطني بسيطة في مجملها باستثناء بعض الأسلحة المتطورة التي كان يغتنمها من معاركه مع العدو والتي لم يظفر عتاد حرب جد متطور للحلف الأطلسي ونذكر منها: الطائرات، الدبابات والمدافع والرشاشات وسيارات من نوع جيب وجيمسي، والملف للانتباه هو الاستعمال المتكرر لسلاح النبالم في عدة معارك والمحرم دوليا لأنه يعد جريمة ضد الإنسانية فهو سلاح تدميري شامل يتيح للعساكر أن يحرقوا كل كائن حي، والذي اعتمد عليه الجيش الفرنسي بالدرجة الأولى في حرق وتدمير المخابئ مثلا، وفي المعارك التي يظهر فيها عناصر جيش التحرير الوطني مقاومة وببسالة، وحين لا يتسنى للعدو مجابهة أسود الجبال فيستعملونه ضاربين عرض الحائط الأعراف والقوانين المحرمة لاستعماله.

- إضافة إلى هذا كله اعتمد جيش التحرير الوطني إستراتيجية حربية عالية لتمويه الرأي العام الفرنسي وإعلامه والمتمثلة في عدم الفصح المباشر عن شهدائه وجرحاه التي كانت تقع في المعارك، واتخاذ من الجبال الوعرة، ومن الدروب والمسالك، من صخور وأحراش، حصونا لتمركزه المليء بالموانع الطبيعية، لتكون بعيدة عن عيون وأنظار العدو، ولقي منها مقاومة عنيفة من عناصر جيش التحرير الوطني الذي كبده خسائر جمة في الأرواح والعتاد.

- كما نستشف من الدراسة أن المستعمر الفرنسي حاول جاهدا وعبثا عزل الثورة عن الشعب وعن العالم الخارجي وأعتبرها قضية داخلية، غير أن برهنت الثورة الجزائرية عكس مراده، وأكدت على تنظيمها وانتشارها في كل رقعة من التراب الوطني، بتكثيف مختلف العمليات الحربية الدقيقة باختلاف أنواعها من كمائن وإغارات- حرب عصابات... مست حتى الجهة الغربية من الوطن وبالمنطقة الثامنة على وجه الخصوص كما فصلنا في ذلك، والتي سارع الثوار فيها لإحداث الضرر البالغ في عدة وعتاد فرنسا، وبذلك قفزت الثورة إلى مرحلة جديدة في العمل الثوري من التنظيم والثقة والهدف على مواصلة الكفاح وضرب معاقل دون مهابة.

- في الأخير نستنتج أن منطقة البيض لعبت دورا محوريا ومهما في النشاط الثوري وفي تاريخ الثورة التحريرية، مما أثار غيض وحفيظة القيادة الاستعمارية التي دفعها إلى تجريب مخططاتها القمعية لتصفية عقول الثورة عن طريق بناء المحتشدات والمعتقلات ومراكز التعذيب المتنوعة وممارسة مختلف سياسات القمع والإبادة الجماعية، وبعد فدية من العذاب والقهر الاستعماري تكلل هذا الجهد العظيم بإشراقة أمل الحرية التي عانى منها الشعب

الجزائري عامة، وسكان منطقة البيض على السواء والذي لم يدخر جهدا لا بالنفس ولا بالنفيس لاسترجاع كرامته وحقوقه المشروعة، وقدما نحو مواصلة الدفاع عن الحرية وتحقيق الاستقلال التام.

قائمة المراجع:

1. بن عمر، مصطفى(2009). *الطريق الشاق إلى الحرية*، الجزائر. دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع.
2. ابن حرز الله، شارف.(2004). *دور منطقة الاغواط في الثورة 1954-1962* .رسالة ماجستير.جامعة الجزائر.
3. بوجلة، عبد المجيد. (2007). *الثورة التحريرية في الولاية الخامسة*. رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة تلمسان. الجزائر.
4. بوقرين، عيسى.(2021). *من المعارك الكبرى للولاية الخامسة التاريخية: معركة الشوابير الشهيرة بديان بيان فو الثانية 3 أكتوبر 1956* .المجلد 11. العدد1 مارس.(ص 540-555).
5. بوشلاغم، الزبير. (1986)، كمين الشوابير. *مجلة أول نوفمبر*، العدد (69). (ص40-44).
6. قادري، أحمد.(2008). *مذكرة أحمد قادري –منطقة البيض أبطال وبطولات من تاريخ الثورة المباركة*، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
7. مصطفى، عتيقة. *المجاهد مولاي لإبراهيم-الرائد عبد الوهاب- حياته ومسيرته النضالية بين(1925-1969)-قائد المنطقة الثالثة للولاية الخامسة*، رسالة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية.جامعة وهران. الجزائر.
8. حوتية، فطيمة الزهراء.(2017). *السياسة الفرنسية في الجنوب الغربي الجزائري وردود فعل الثورة التحريرية (1954-1962)*. رسالة الدكتوراه في تاريخ الثورة الجزائرية. جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة.الجزائر.
9. العماري، محمد. *مذكرات محمد العماري-المدعو المقراني*. مخطوط، دس.تحصلنا عليها من طرف الباحث في التاريخ: حميدي ملياني.
10. عشراتي، عبد القادر.(2018) مذكرات ثائر الحاج البشير نوري.
11. دون مؤلف. *القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية البيض (1954-1962)*. (2012).مديرية ولاية البيض.
12. دون مؤلف. *مدخل في تاريخ ولاية البيض بين المقاومة الشعبية والمعارك الكبرى* لجيش التحرير، منشورات مديرية المجاهدين والمنظمة الولائية للمجاهدين لولاية البيض. ونقلا عن: شهادة المجاهد النوري البشير.
13. دون مؤلف. كمين الخطيفة، *مجلة أول نوفمبر*، العدد (76). (ص19-21).
14. دون مؤلف. (1991). معركة جبل كسال، *مجلة أول نوفمبر*، العدد (جانفي-فيبراير 124-125) (ص 35-37).
15. دون مؤلف. (2012). *منشورات مديرية المجاهدين والمنظمة الولائية لولاية البيض*. نقلا عن شهادة: مولاي إبراهيم التي أدلى بها في 2009.

16.*شهادات حية مسجلة* تحصلنا عليها من إذاعة البيض الجهوية من طرف المذيع "طاهري عبد الله" والأستاذ عبد القادر بوطاجين، وبرياح خديجة. (سلمت لنا على شكل تسجيلات صورة وصوت في شهر نوفمبر2021)

الملاحق: المصدر: القاموس الذهبي (2012)، ص12 وما يليها.

خريطة جغرافية توضح موقع وحدود منطقة البيض وما جاورها من مدن.

معارك التي شهدتها منطقة البيض أثناء الثورة

الرقم	إسم المعركة	تاريخها
.1	بسباع الكبيرة	1956/09
.2	بوقرقور	1956/12/06
.3	لمرير	ديسمبر 1956
.4	بوسمغون	ديسمبر 1956
.5	الحجرة الطايحة	1957/03/20
.6	قارة الطالب	1957/04/13
.7	الخناق لكحل	أفريل 1957
.8	تكشكاش	ماي 1957
.9	خناق عبد الرحمان	ماي 1957
.10	خنق النمرة	1957/06/17
.11	الصبيحي	1957/07/23
.12	شعبة الحمامة	1957
.13	محجوبة	1957/06/10
.14	الطريفية بالقرب من لالماية	سبتمبر 1957
.15	الخناق لخظر	أكتوبر 1957
.16	المليحة	جانفي 1958
.17	تامدة الأولى	جانفي 1958

.18	دخلة أرقيوة	1958/04/28
.19	الزبوج	1958/06/10
.20	كاف الحاج بولنوار	1958/09/20
.21	غزالة	1958/10/16
.22	بونقالة	1958/10/17
.23	العلوات	1959/01/05
.24	الوديان	مارس 1959
.25	واد السفير	ربيع 1959
.26	الكتيفة	1959/05/27
.27	الشعبة البيضة	1959/05/28
.28	المنخر	1959/06/05
.29	تامدة الثانية	1959/06/10
.30	لخناق لخظر	1959/07/27
.31	الجبل الصم	1959/07/31
.32	الكراكدة	1959/10/10
.33	المخيزن	1959/11/06
.34	أرصاف الصابون	1959/12/01
.35	الشعب الحمر	1960/02/24
.36	الرواقيب	مارس 1960
.37	تاسينة	1960/05/20
.38	الميمونات (طويلة ماكنة)	ماي 1960
.39	لخنيقات	1960/06/15
.40	صوان جبل ماكنة	1961/01/04
.41	جبل لصفر	فيفري 1960
.42	لخنيقات	1961/03/01
.43	أم القدور	1961/05/05
.44	الكتيفة	1961/07/07
.45	الخليطة	أوت 1961
.46	المذبوحة (ناحية الغيشة)	أوت 1961
.47	الصفر	أكتوبر 1961
.48	جبل بودرقة	1961/10/15
.49	بونقطة	1961/10/24
.50	رصفة بن سعادة	خريف 1961
.51	جربوعة	خريف 1961
.52	صفى إبراهيم	1961/11/27
.53	ضاية الوسرى	1961/12/05

.54	النفيخة	1961/12/11
.55	الوادي الطويل	1961/12/20
.56	المراديف (أم الرزامة)	فيفري 1962
.57	وادي الإبل	1962/03/25
.58	الفرش	أفريل 1962
.59	جبل مالحة	أفريل 1962

أماكن كمائن المنطقة الثالثة الولاية الخامسة:

الرقم	إسم المعركة	تاريخها
01	الزرزور الأول	نوفمبر 1955
02	مطي (خناق بوغرارة)	ديسمبر 1955
03	الكريمة	جانفي 1956
04	الزرزور الثاني	ماي 1956
05	القليتة (نواحي الصفر واد أولاد عمران)	أفريل 1957
06	صفيصيفة	1958/12/25 . 26
07	شعبة الدفلة	1959/04/02
08	الصفر	1959/12/26
09	القرجومة	مارس 1961
10	المورد	1961/11/08
11	المشوار	1962/03/13

أهم إشتباكات وهجومات المنطقة الثالثة الولاية الخامسة:

الرقم	إسم المعركة أو الهجوم	تاريخه
01	هجوم القور	1958/08/18
02	إشتباك الخناق لكحل	1959/01/18
03	إشتباك حاسي بوزيد	1959/05/24
04	إشتباك أرصاف الصابون	1959/09/01
05	إشتباك الحوض	1959/12/14
06	إشتباك الكريمة	ديسمبر 1959
07	إشتباك الرواقيب	1960/03/01
08	إشتباك الخنيقات	1960/06/14
09	إشتباك غيار	جوان 1960
10	إشتباك البنية	جويلية 1960
11	إشتباك السعدانة	1960/08/22
12	إشتباك حجرة الصيادة	ديسمبر 1960
13	إشتباك قارة المعيز	أوت 1961

14	إشتباك تقازمين	أوائل سبتمبر 1961

أهم مراكز التعذيب بمناطق مختلفة من البيض:

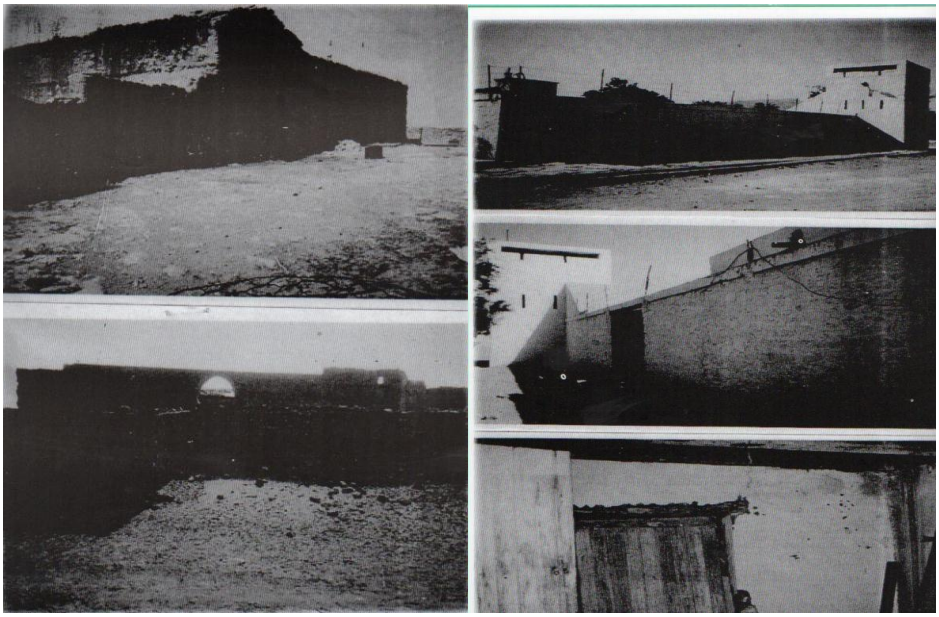

تعرضوا للتعذيب بمركز الغاسول بالبيض

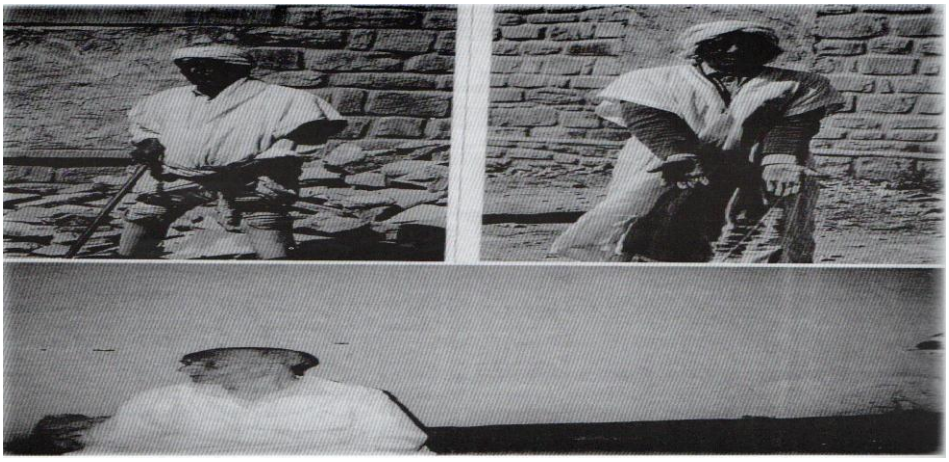

المصدر: القاموس الذهبي (2012)، ص12 وما يليها.